

ملخص برنامج

[السرطان القطبي الخبيث في ساحة الثقافة الشيعية] للشيخ الغزّي

الحلقة (٢٣) - سيد قطب ج ١١ - في ظلال القرآن ق ١

عُرضت على قناة القمر الفضائية الإثنين ٢٥ محرم ١٤٣٩هـ - الموافق ١٦/١٠/٢٠١٧م

متوفرة على موقع قناة القمر الفضائية بالفيديو والأوديو www.alqamar.tv

❖ في الحلقات المُتقدّمة من هذا البرنامج تمّ الحديثُ في الجزء الأوّل في تحليل شخصيّة حسن البنا، وبعد ذلك شرعتُ في حلقاتِ الجزء الثاني من هذا البرنامج في تحليل شخصيّة "سيد قطب" وفي الحلقة الماضية تمّ الكلامُ في هذا الموضوع.

وما بين الحلقات التي تحدّثتُ فيها عن حسن البنا والحلقات التي تحدّثتُ فيها عن سيد قطب كان هناك حديثٌ مبثوثٌ ومنتشرٌ في هذه الحلقات عن جماعة الإخوان المسلمين.. فهذه العناوين الثلاثة تقدّم الكلام عنها:

• حسن البنا. • سيد قطب. • الإخوان المسلمون.

● هذه الحلقة وحلقة يوم غد هي آخرُ حلقات الجزء الثاني من هذا البرنامج، وبعد ذلك سيأتينا الجزء الثالث تباعاً، والذي تدور حلقاته حول واقعنا الشيعي وكيف انتشر السرطان القطبي الخبيث في جميع اتجاهاته.

❖ حلقة اليوم وحلقة يوم غد هي استمرارٌ للحلقات التي تدور في أجواء سيّد قطب وإرهابه وضلاله ونصبه.

الذي يُهمّنا في هذه الحلقة وفي الحلقة القادمة، هو ما يرتبطُ بممكن الخطر بالنسبة لساحة الثقافة الشيعية.. ممكن الخطر هو كتاب (في ظلال القرآن) لسيّد قطب! فهو منجم الإرهاب، والإجرام، والعنف، والتطرّف، والقتل، والفتك، وكلّ سيئة .

هذا هو الرحم الذي خرج منه وبطريقة شرعية إرهابية كلّ الحركات الإرهابية التي فتكت بالبشر) وأعني هنا الحركات الإرهابية التي إسلامها إسلام السقيفة، ومذهبها هو مذهب السنة على اختلافها) هذه الحركات هي التي فتكت بالبشر.

● فالإرهاب الموجود في العالم هو إسلامي بقراءة السقيفة للإسلام، وسنيّ بحسب المذهب، وعربيّ بحسب القومية، وسعوديّ بحسب الجنسية.. فأكثر الإرهابيين في العالم هم من "السعودية"، وهذه القضية لا تخفى على أحد.. والذين لا يحملون هذه الجنسية أو جاءوا من بلدان أخرى (عربية أو غير عربية) فإنهم يأتون في الدرجة الثانية أو الثالثة في مراتب هذه التنظيمات الإرهابية.

❖ في ساحتنا الشيعية لا يوجد إرهاب.. لا يوجد عندنا جهة من الجهات الشيعية تتبنّى الإرهاب، أو ابتليت بالإرهاب.

قد يُقال في الإعلام عن بعض التنظيمات العسكرية الشيعية، عن بعض الأحزاب، عن بعض التيارات والواجهات، عن بعض المرجعيات الشيعية، فهذا كلام يُقال للاستهلاك الإعلامي.. وإلّا لا حقيقة لمضامينه أبداً.. فلا إيران إرهابية، ولا حزب الله إرهابي (بغض النظر هل تتفق مع هذه الجهات أم لا)، ولا الحشد الشعبي في العراق إرهابي، ولا سائر المجموعات الشيعية الأخرى إرهابية.

ربّما هذا الكلام لا يُعجب السُنّة.. هم أحرارٌ في تفكيرهم ورأيهم وفيما يُعبّرون، ونحنُ أيضاً أحرارٌ في تفكيرنا وفيما نُعبّرُ أيضاً.. تلك هي حُرّيّة الرأي وحرّيّة التعبير.

❖ في الساحة الشيعيّة مُشكلتنا مع حسن البنا ومع سيّد قطب ومع الأخوان المسلمين مُشكلةٌ ثقافية.. وبالدرجة الأولى: مُشكلتنا مع سيّد قطب!

ومن هنا نشأ اتّجاهٌ قطبيٌّ واسعٌ جداً.. والكثير من الشيعة يعتقدون منهجيّة سيّد قطب في الفكر والثقافة وهم لا يعلمون ذلك!

المُشكلةُ عندنا في المؤسّسة الشيعيّة الدينيّة الرسميّة هي مُشكلةُ الجهل المُركّب، مُشكلةُ انعدام الثقافة وضعفها إلى حدّ بعيد.. وهذه المُشكلة تأتي من الرؤوس الكبيرة، وبالتالي ما في الرؤوس الكبيرة يظهر في الأتباع، وتلك هي الحقيقة.

• أسماء كبيرة مُضخّمة وتُوضع لها سلاسل طويلة من الألقاب والدرجات العلميّة والمقامات الدينيّة هي خليّةٌ من كلّ معانيها (على مُستوى المرجعيّات، على مُستوى المُفسّرين، على مُستوى المُفكرين، على مُستوى الكُتّاب، على مُستوى الأكاديميّين المُتخصّصين في العلوم الإسلاميّة)

ولا احتاجُ إلى دليل.. فالفضائيّات موجودةٌ بين أيديكم، والانترنت موجودٌ بين أيديكم، ويُمكنكم أن تبحثوا عن هذه الأسماء الكبيرة التي تعرفونها، واستمعوا إلى ما يقولون.. تابعوا، ودققوا، وقارنوا، وستلاحظون الحالة الهزيلة التي عليها ساحتنا الثقافية الشيعيّة.

❖ في هذه الحلقة سأعرضُ بين أيديكم نماذج ممّا جاء في هذا التفسير القطبي الذي يقتل بعض المراجع والعلماء أنفسهم عليه!

هناك منهجٌ وهو الأخطر.. وهناك تطبيق.

في هذه الحلقة سأتناول التطبيقات، وفي حلقة يوم غد سأتناول المنهج.

❖ شيء معروف في الوسط الشيعي حينما يُذكر سيّد قطب، فالذين يتصوّرون أنّهم على علمٍ وعلى معرفةٍ وعلى ثقافةٍ ويرفضون سيّد قطب.. مباشرة يقولون: سيّد قطب هو الذي قال عن أمير المؤمنين أنّه يشرب الخمر.

هذا الكلام صحيح.. ولكن لو أنّ القضية تقف عند هذا الحد فهذه القضية ستكون حينها هيّنة.

المشكلة أنّ هذا التفسير من أوّله إلى آخره مُخالفٌ لمنهج العترة ومُعادٍ لمنهج العترة في كلّ كلمةٍ من كلماته.. (و حين أقول أنّه مُعادٍ لمنهج العترة في كلّ كلمةٍ من كلماته أعني بلحاظ المنهج.. لا أنّ المقصود أنّ كلّ كلمةٍ في هذا التفسير ليست صائبة.. فهناك كلامٌ صحيحٌ موجودٌ في هذا التفسير، ولكنّي هنا أتحدّث عن المنهج الذي بُني عليه هذا التفسير).

❖ وقفة عند كتاب [في ظلال القرآن: ج ٢]

في صفحة ٦٦٤ فيما يرتبط بالآية ٤٣ من سورة النساء {يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى حتّى تعلموا ما تقولون} يقول سيّد قطب:

(ترد روايتان.. يشترك في أحدهما عليّ وعبد الرحمن بن عوف من المهاجرين. وسعد بن معاذ من الأنصار)! ثمّ يُورد بعضاً من هذه الروايات التي تتحدّث عن شُرْهم للخمر.. وهو بالضبط يُشير إلى الرواية التي جاءت في كُتب [أسباب النزول] للسيوطي.. فأورد هذه الرواية:

الرواية عن عليّ، قال :

(صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منّا - أي صاروا سُكارى - وحضرت الصلاة فقدّموني، فقرأت: {قل يا أيّها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد

ما تعبدون { فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ } (

فعليّ شرب الخمر حتّى تُثْمَل، ثُمَّ بعد ذلك قام يُصَلِّي إماماً بهم، وقرأ سورة الكافرون بشكلٍ خاطيءٍ وفاضح، فنزلت الآية: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى }!!!

● الذين يتصوِّرون أنفسهم أنّهم على علمٍ وعلى ثقافةٍ فيما يرتبطُ بسيدِّ قُطْب، مُباشرةً يذهبون إلى هذا المضمون.

قطعاً في أجواء أحزابنا الشيعية: (في حزب الدعوة الإسلامية، في منظمة العمل الإسلامي).. هم يرفضون هذا المعنى، ولا يقولون أنّ عليّاً يشرب الخمر، ولكنهم يُرَقِّعون لسيدِّ قُطْب، فالبعض منهم يقول: إنّ سيدِّ قُطْب لاحظ مسألة عدم تحريم الخمر في ذلك الوقت، فالخمر لم يكن مُحَرَّمًا، وإتّما كان مُباحًا.. فمن هنا سيدِّ قُطْب أورد هذه المعاني بملاحظة هذه القضية.

● وهناك مَنْ يقول بأنّ الرجل لا يُمكن أن نلومه وأن نُثِيرَ عليه إشكالاتاً، فهو سُنيٌّ وهذه الروايات موجودةٌ في كُتُب السنّة، ولذلك أوردتها.

وأقول:

لا شأن لي بسيدِّ قُطْب، ولا شأن لي لماذا أوردتها.. لماذا أنتم تتمسّكون بسيدِّ قُطْب وبتفسيره وبهذه المنهجية التي يكون هذا السوء من تطبيقاتها؟!!

● القضية لا تقف عند هذه الآية فقط من سورة النساء { لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكَارَى } فحتّى لو فرضنا أنّ هذه الآية ليست موجودةً في تفسير سيدِّ قُطْب، أو أنّه لم يُفسِّرْها أو يتحدّث عنها.. فإنّ بقية تفسير سيدِّ قُطْب هو بهذا الذوق، وبهذا المنطق، بل أسوأ من ذلك!..

وسأطرح لكم نماذج مُختلفة من تفسيره، وأنتم احكموا ..

❖ وقفة عند كتاب [في ظلال القرآن: ج ١]

سورة البقرة ف الآية ٢٠٧: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ - أَي يَبِيعُ نَفْسَهُ - ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

هذه الآية في ثقافة العترة هي في عليّ "صلواتُ الله عليه" .. تتحدّث عن ليلة مبيته في فراش رسول الله
حينما هاجر "صلّى الله عليه وآله" إلى المدينة.

هذه الآية لا تنطبقُ إلّا على عليّ وولده "صلواتُ الله عليهم" .. وتتجلّى في أكمل صورها في الحسين
"صلواتُ الله عليه وعليهم أجمعين".

• معاوية أعطى أموالاً لبعض الصحابة، لسُمرة بن جندب وغيره.. فبعد مُفاوضة فيما بين سُمرة
ومُعاوية دفع له مُعاوية ٤٠٠ ألف درهم على أن يضع الحديث في أنّ هذه الآية في عبد الرحمن بن
مُلجم!!

فوضع سُمرة الحديث في أنّ هذه الآية نزلت في مدح عبد الرحمن بن مُلجم لعنةُ الله عليه!! وقد أشاع
مُعاوية هذا الأمر، حتّى عُرِف الخوارجُ في كُتب التأريخ بعد زمان معاوية بـ(الشُّراة) جمع شاري!! ..
فهذه الآية من سورة البقرة هي في عليّ.. ولكن سيّد قُطب في تفسيره الضلال، يقول:

(وقال ابن كثير في التفسير: نزلت في صُهيب بن سنان الرومي - وهو أحدُ المُشتركين في قتل الزهراء!
-)

ثمّ يُورد ممّا جاء من الأحاديث، وهي كلّها افتراءات .. منها:

(قالت لي قريش: يا صُهب. قدمت إلينا ولا مال لك، وتخرج أنت ومالك؟ والله لا يكون ذلك أبداً. فقلت لهم: أ رأيتم إن دفعتُ إليكم ما لي تُخلون عني؟ قالوا: نعم! فدفعتُ إليهم مالي، فخلّوا عني، فخرجتُ حتّى قدِمْتُ المدينة، فبلغ ذلك النبيّ فقال: ربح صُهب.. ربح صُهب.. مرتين)
أساساً هذه الرواية لا علاقة لها بالآية.. فإنّ صُهب أعطى ماله، فكيف باع نفسه؟! هذا هو التحريف الواضح لمعاني القرآن عند إمام القطيّين الشيعة.

• الآية تصرّح من داخلها ومن خارجها أنّها في عليّ.. ولكن سيّد قُطب يذهب بها بعيداً إلى صُهب الرومي!!! رُغم أن الروايات التي أوردها والأحاديث لا تتناسب مع سياق الآية.. فالآية تتحدّث عن شخص يبيع نفسه لله تعالى.. أمّا صُهب - على فرض صحّة الرواية - فهو أعطى أمواله لقريش واشترى نفسه ولم يبعها..! هل لاحظتم النصب والعداء والتثويل كيف يكون!؟

❖ وقفة عند كتاب [في ظلال القرآن: ج ٢]

الآية ٥٥ من سورة المائدة: {إِنَّمَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}
يقول سيّد قُطب في هذه الآية:

(ويحدّد الله للذين آمنوا جهةَ الولاء الوحيدة التي تتفق مع صفة الإيمان، ويُبيّن لهم من يتولّون: {إِنَّمَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...} هكذا على وجه القصر الذي لا يدع مجالاً للتمحّل أو التأوّل، ولا يتركُ فرصةً لتميع الحركة الإسلامية أو تميع التصوّر..)

• ويستمر في الحديث إلى أن يقول:

(فمن صفتهم إقامة الصلاة... ومن صفتهم إيتاء الزكاة... ذلك شأنهم، كأنه الحالة الأصليّة لهم..)

فلا يُوجد ذكرٌ لعلِّي لا من قريب ولا من بعيد.. وإثما يأخذُ المعاني إلى أبعد ما يُمكن..! مع أن الآية واضحة للذي يُريد أن يبحث عن الحقّ، وحتى في كتب أحاديثهم وفي كتب السير والتاريخ عندهم.

● أيضاً في سورة المائدة، في الجزء الثاني من تفسيره.. ما يرتبط بالآية ٦٧ من سورة المائدة: {يا أيُّها الرسولُ بلِّغْ ما أنزلَ إليك من ربِّك وإن لم تفعلْ فما بلِّغْتَ رسالتهُ واللهُ يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القومَ الكافرين} يقول عنها سيّد قطب:

(وهذا النداء، وهذا التكليف، في هذه السورة: {يا أيُّها الرسولُ بلِّغْ ما أنزلَ إليك من ربِّك...} يبدو من السياق - قبل هذا النداء وبعده - أن المقصود به مباشرة هو مواجهة أهل الكتاب بحقيقة ما هم عليه، وبحقيقة صفتهم التي يستحقونها بما هم عليه.. ومواجهتهم بأنهم ليسوا على شيء.. ليسوا على شيء من الدين ولا العقيدة ولا الإيمان..)

ذهب بالآية إلى مكانٍ بعيد جداً..! ذهب بالآية إلى خطابٍ وحديثٍ مع أهل الكتاب!! أُلْفَاظُ الآية تُشير إلى موضوع كبير لا علاقة له بأهل الكتاب.. والأحاديث موجودة في كتب الحديث عندهم وفي كتب التفسير وفي كتب التاريخ أن الآية تتحدّث في غدير خم.

هذه تطبيقات فقط.. أمّا المنهج فمن أوله إلى آخره يُعادي عليّاً وآل عليٍّ "صلواتُ الله عليهم."

★ مقطع فيديو ١: فاصل درامي مُقتطف من [مسلسل الجماعة: ج ٢]

❁ وقفة عند [في ظلال القرآن: ج ١]

الآية ٦١ من سورة آل عمران "آية المباهلة": {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ونساءَنَا ونساءَكُمْ وأنفُسَنَا وأنفُسَكُمْ ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين}

هذه الآية سيّد قطب خرج بها بعيداً جداً عن مضمونها وعن حقيقتها..! يقول:

(وهنا - وقد وضحت القضية وظهر الحق جلياً - يُوجه الله تعالى رسوله الكريم إلى أن يُنهي الجدل والمناظرة حول هذه القضية الواضحة، وحول هذا الحق البيّن، وأن يدعوهم إلى المباهلة كما هي مبيّنة في الآية التالية: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ}...)

وقد دعا الرسول مَنْ كانوا يُناظرونه في هذه القضية إلى هذا الاجتماع الحاشد، ليبتهل الجميع إلى الله أن يُنزل لعنته على الكاذب من الفريقين. فخافوا العاقبة وأبوا المباهلة. وتبيّن الحق واضحاً! هذا كُلّ الذي قاله.

المباهلة بكلّ ذلك التفصيل المُهم والمضامين التي فيها تُمثّل أجديات الإسلام، أجديات التاريخ الإسلامي، أجديات سيرة النبي، أجديات كُتب الحديث، أجديات التفسير. صحيح هم يُحرفون.. ولكنهم لا يستطيعون أن يُنكروا هذه الحقائق، ولكنهم يُضعفون أحاديثها.

الذي يركض وراء هذا التفسير قطعاً إمام زماننا لم يكن قد نظر إليه نظر لُطفٍ أو رحمة..! وإلّا كيف يُترك حديث أهل البيت للقرآن ويُستهزأ به ويركضون وراء هذا الضلال!!..

❖ وقفة عند [في ظلال القرآن: ج ٥]

سُورَةُ الْأَحْزَابِ الْآيَةُ ٣٣ آيَةُ التَّطْهِيرِ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}

يقول سيّد قطب وهو يتحدّث عن نساء النبي قطعاً:

(ومن ثمّ كان الأمر بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله، هو خاتمة التوجيهات الشعوريّة والأخلاقية والسلوكية لأهل البيت الكريم؛ لأنّه لا يقوم شيءٌ من تلك التوجيهات بغير العبادة

والطاعة.. وكلّ ذلك لحكمة وقصد وهدف: {إنّما يُريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهّركم تطهيراً}..). فهو يتحدّث هنا عن أن الالتزام بهذه العبادات هو الذي يجعل الإنسان طاهراً مُطهّراً..

• إلى أن يقول:

(وأخيراً فإنّه يجعل تلك الأوامر والتوجيهات وسيلةً لإذهاب الرجس وتطهير البيت. فالتطهيرُ من التطهّر، وإذهابُ الرجس يتمُّ بوسائل يأخذ الناس بها أنفسهم، ويحقّقونها في واقع الحياة العملي. وهذا هو طريقُ الإسلام.. شعورٌ وتقوى في الضمير. وسلوكٌ وعملٌ في الحياة. يتمُّ بهما معاً تمام الإسلام، وتتحقّق بهما أهدافه واتجاهاته في الحياة ويختتم هذه التوجيهات لنساء النبيّ بمثل ما بدأها به ..)

فهذه التوجيهات والآية في نساء النبي، ولا علاقة لآل محمّد بالموضوع..! بل إنّه ينقل الحديث إلى عموم المسلمين في نفس الصفحة، فيقول:

(وفي صدد تطهير الجماعة الإسلامية وإقامة حياتها على القيم التي جاء بها الإسلام. الرجال والنساء في هذا سواء؛ لأنّهم في هذا المجال سواء.. يذكر الصفات التي تحقّق تلك القيم في دقّة وإسهابٍ وتفصيل: إنّ المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات ...)

فيجعل ترابطاً بين التطهير الذي مرّ في نساء النبي وبين التطهير الذي يكون بخصوص الأمة الإسلامية.. أمّا آل محمّد فلا وجود لهم أبداً.

★ مقطع فيديو ٢: فاصل درامي مُقتطف من [مسلسل الجماعة: ج ٢]

❖ إلتفاتة بشأن الآية ٤٣ من سورة النساء.. {يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكَّارَى
حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ}

لاحظوا أن الرواية التي فيها نسبة النقص إلى عليّ ذكرها.. أمّا الآيات الأخرى التي هي في مدح عليّ
لم يذكر ولا رواية منها!..

{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ } هي في عليّ.. ولكنّه جعلها في أحد قَتَلَة الزهراء وهو صُهب
الرومي!

• وآية مَنْ يُعْطِي زَكَاتَهُ وَهُوَ رَاكِعٌ.. هكذا ميّعها بشكل عام!

• آية بيعة الغدير {يا أيها الرسولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ} جعلها نداءً لأهل الكتاب!..

• آية المباهلة ضيّعها تضييعاً تاماً، وسطحها تسطيحاً كاملاً!..

• آية التطهير فرّغها من محتواها، وجعلها خاصّةً بنساء النبيّ، ثمّ ربطها بعموم الأمة!.. فالآية التي
ليست في عليّ جعلها في عليّ؛ لأنّ نقصاً يُنسب في هذه الآية التي نزلت بحقه.. والآيات التي هي في
مدح عليّ ذهب بها بعيداً وفرّغها من معناها ومحتوها.. وهذا الأمر على طول هذا التفسير!

❖ وقفة عند [في ظلال القرآن: ج ٣]

الآية ٤٠ من سورة التوبة (آية الغار): {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ
إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

يقول سيّد قطب :

(وأوحى إليه بالخروج، فخرج وحيداً إلّا من صاحبه الصديق، لا جيش ولا عدّة، وأعداؤه كثير، وقوتهم إلى قوته ظاهرة. والسياق يرسم مشهد الرسول وصاحبه: {إذ هما في الغار.}

والقوم على إثرهما يتعقبون، والصديق - رضي الله عنه - يجزع - لا على نفسه ولكن على صاحبه - أن يطلعوا عليهما فيخلصوا إلى صاحبه الحبيب، يقول له: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. والرسول وقد أنزل الله سكينته على قلبه، يهدئ من روعه ويطمئن من قلبه فيقول له: "يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟".)

لاحظوا الأسلوب الشيطاني الخبيث عن سيد قطب.. هنا في آية الغار، يأتي الحديث عن أبي بكر واضحاً جلياً.. أمّا في "آية المباهلة" فلا تُوجد أيّ إشارة إلى ذلك! أمّا الحديث عن الصاحب: جاء ذكره وبأوصافه ومدحه وبألقابه.

❖ وقفة عند [في ظلال القرآن: ج ١]

سورة آل عمران الآية ١٥٣ والحديث في هذه الآية عن فرار المسلمين في أحد {إذ تُصعدون ولا تلوون على أحدٍ والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غمّاً بغم لكيلاً تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبيرٌ بما تعملون}

الحديث في هذه الآية عن فرار الصحابة في أحد، والقضية معروفة في كتبهم.

سيد قطب ذكر في تفسير هذه الآية أشياء كثيرة لا حقيقة لها ولم يُشير إلى عليّ.. وإنما هناك إشارة عابرة في ذكر مجموعة من الصحابة!

معركة أحد هي خاصّة بعليّ؛ لأنّ معركة أحد أهمّ حدثين فيها: حدث كبير، وحدث صغير:

الحدث الصغير هو استشهادُ الحمزة "وهو حدثٌ صغيرٌ بالقياس إلى الحدث الكبير" .. أمّا الحدثُ الكبير فهو الحفاظُ على حياة رسول الله، والذي حافظ عليها هو عليٌّ فقط و فقط.. ولكن لاحظوا ماذا كتب سيّد قطب:

● في صفحة ٤٦٢: (ولمّا نشبَ القتالُ أبلى أبو دجانة الأنصاري بلاءً حسنًا. هو وطلحة بن عبيد الله، وحمزة بن عبد المطلب، وعليّ بن أبي طالب، والنضر بن أنس، وسعد بن الربيع..).
يعن ذكر عليّاً في السياق فقط!..

ثمّ إنّ الحمزة استشهد وهؤلاء فرّوا جميعاً فرّوا من المعركة، حتّى أبو دجانة فرّ مثلما فرّ كبار الصحابة، ولم يبقَ إلّا عليّ، ولكن أبو دجانة كان أوّل الراجعين.
● ثمّ يُكمل سيّد قطب في صفحة ٤٦٢:

(ولمّا انهزم الناس لم يهزم أنسُ بن النضر..). فلا وجود أيضاً لذكر عليّ.. ولكنّه في صفحة ٤٦٤ وضع طلحة مكان عليّ، فقال:

(وكان طلحةُ بن عبيد الله يثوبُ سريعاً إلى رسول الله، ويقف دونه وحده حتّى يُصرع.. في صحيح ابن حبان عن عائشة قالت: قال أبو بكر الصديق:

لما كان يوم أحد، انصرف الناس كلّهم عن النبي، فكنْتُ أوّل مَنْ فاء إلى النبي - أي أوّل مَنْ رجع - فرأيتُ بين يديه رجلاً يُقاتل عنه ويحميه. قلتُ: كن طلحة! فذاك أبي وأمي! كن طلحة! فذاك أبي وأمي! فلم أنشب أن أدركني أبو عبيدة بن الجراح. وإذا هو يشتدّ كأنّه طير، حتّى لحقني..).

● ويكمل في نفس الصفحة ويقول:

(وفي صحيح مسلم أنه - صلى الله عليه وسلم - أُفرد يوم أحد في سبعةٍ مِنَ الأنصار ورجلين مِنَ قريش. فلَمَّا رَهقوه - أي المشركون - قال: "مَنْ يردّهم عَنِّي وله الجنة؟" فتقدّم رجل من الأنصار، فقاتل حتّى قتل. ثمّ رَهقوه فقال: "من يردّهم عَنِّي فله الجنة وهو رفيقي في الجنة"؟

فلم يزل كذلك حتّى قتل السبعة. فقال رسول الله: "ما أنصفنا أصحابنا" .. ثمّ جالدهم طلحة حتّى أجهضهم عنه. وترّس عليه أبو دجانة بظهره كما أسلفنا، حتّى انجلت الكربة.. وقد بلغ الإعياء برسول الله أنّه وهو يصعدُ الجبل والمشركون يتبعونه أراد أن يعلو صخرة فلم يستطع لِمَا به، فجلس طلحة تحته حتّى صعدها. وحانت الصلاة. فصلّى بهم جالساً... وتسمّر هذه التفاصيل ولا وجود لذكر علي!

• في صفحة ٤٧٢ يتحدّث عن الفرار.. الصحابة فرّوا فراراً بعيداً.. ولكنه يقول:

(ويختّم هذا التذكير ببدر، وهذا التقرير للحقائق الأصيلة في التّصوّر بالحقيقة الشاملة التي ترجع إليها حقيقة أن أمر النصر والهزيمة مردّه إلى حكمة الله وقدره. يختّم هذا التقرير بتقرير أصله الكبير: وهو أن الأمر لله في الكون كلّ، ومن ثمّ يغفر لمن يشاء ويُعذب من يشاء وفق ما يشاء...)

هنا يصنع عُذراً للفرارين.. من أن النصر والهزيمة أمرٌ راجعٌ إلى الله!..

هذا كلّ ما تحدّث به عن الصحابة.. وغيب عليّاً من المشهد بالكامل، وجعل طلحة محلّ علي!!

❁ وقفة عند [في ظلال القرآن: ج ٣]

سورة التوبة الآية ٢٥: {لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغنِ عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثمّ وليتمّ مدبرين* ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين}

فرار الصحابة في واقعة حنين وفارسها عليّ "صلواتُ الله عليه."

• يقول سيّد قطب في صفحة ١٥٩٥: (واقضتْ تذكيرهم بنصر الله لهم في مواطن كثيرة، وأقربها يومُ حنين الذي هُزموا فيه فلم ينصرهم إلّا الله بجنده وبتبئته لرسوله: {لقد نصركم الله في مواطن كثيرة}.)

• ويستمرّ في تفسيره للآيات إلى أن يصل إلى ما يرتبط بهذه الآية وبالمعركة وبنصر الصحابة.. فيقول في صفحة ١٦١٧:

(هذه هي المعركة التي اجتمع فيها للمسلمين - للمرة الأولى - جيشاً عدته اثنا عشر ألفاً فأعجبتهُم كثرتهم، وغفلوا بها عن سبب النصر الأوّل، فردّهم الله بالهزيمة في أوّل المعركة إليه، ثمّ نصرهم بالقلة المؤمنة التي ثبتت مع رسول الله والتصقت به. والنصّ يعيد عرض المعركة بمشاهدها الماديّة، وبانفعالاتها الشعوريّة: { إذ أعجبكم كثرتكم فلم تُغن عنكم شيئاً وضاق عليكم الأرض بما رحبت ثمّ وليتم مدبرين })

فمن انفعال الإعجاب بالكثرة، إلى زلزلة الهزيمة الروحيّة، إلى انفعال الضيق والحرج حتّى لكأنّ الأرض كلّها تضيقُ بهم وتشدُّ عليهم. إلى حركة الهزيمة الحسيّة، وتولية الأدبار والنكوص على الأعقاب. {ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين} وكأنّما السكينة رداءً ينزل فيثبت القلوب الطائرة ويهدئ الانفعالات النائرة .

{وأنزل جنوداً لم تروها} فلا نعلم ماهيتها وطبيعتها.. وما يعلم جنود ربك إلّا هو، وعذب الذين كفروا بالقتل والأسر والسلب والهزيمة :
وذلك جزاء الكافرين.

{ثم يتوبُ اللهُ من بعد ذلكَ على مَنْ يشاء، واللهُ غفورٌ رحيمٌ}.. فباب المغفرة دائماً مفتوحٌ لِمَنْ يُخطئ ثم يتوب .)

يعني يقول في كلامه: كانت الهزيمة من الله لأجل أن يردوا إلى الله!..

هم من خيبتهم وجبنهم فرّوا.. والآيات في سورة الأحزاب تتحدث عن ذلك.. الذي ثبت مع رسول الله هو عليٌّ وبعض الأفراد من بني هاشم، والذي كان يُدير رحاها هو عليٌّ "صلواتُ الله عليه".. ولكنّه لم يذكرُ عليّاً لا من قريب ولا من بعيد

❁ وقفة عند [في ظلال القرآن: ج ٥]

في سورة الأحزاب {إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا* هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً} هل هذه الآية تنطبق على عليٍّ؟! أيّ مُنصفٍ من المسلمين أو ممّن له معرفة بالتاريخ.. لن يستطيع أحد أن يقول أن عليّاً جزءاً من هذه الآية.

جميع الصحابة يدخلون في هذه الآية.. ولكنّ عليّاً ليس داخلاً فيها..

عليٌّ هنا في الآية ٢٥ من السورة: {وردّ اللهُ الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى اللهُ المؤمنين القتال وكان اللهُ قوياً عزيزاً} هنا يعقب أريج عليٍّ.. هنا الكافي، هنا الوافي.. ولكن هذا الناصبي في صفحة ٢٨٣٧ يقول وهو يُعدّدُ فُرسان قريش الذين كانوا يُهاجمون المسلمين في المدينة، فيقول:

(قال محمد بن مسلمة وغيره: كان ليلنا بالحنديق نهاراً، وكان المشركون يتناوبون بينهم، فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوماً، ويغدو خالد بن الوليد يوماً، ويغدو عمرو بن العاص يوماً، ويغدو

هُبيرة بن أبي وهب يوماً، ويغدو عكرمة بن أبي جهل يوماً. ويغدو ضِرار بن الخطاب يوماً. حتّى عَظُم البلاء، وخافَ الناسَ خوفاً شديداً(..).

أمّا عمر بن أبي ودّ فلا ذكر له.. مع أنّه كان قائد الفُرسان، وهؤلاء كانوا يجتمون به.. ولكنّه لم يُذكر هذا الطاغية المُشرك حتّى لا يحضر ذكرُ عليّ ولو من بعيد! ثمّ يُكمل قُطب ويقول:

(وقام أُسيد بن حضير في مائتين على شفير الخندق، فكرّت خيلٌ للمُشركين يطلبون غرّة - وعليها خالد بن الوليد - فناوشهم ساعة، فزرقَ وحشي الطُفيل بن النعمان بن خنساء الأنصاري السَلمي بمزراق، فقتله كما قتل حمزة - رضي الله عنه - بأحد)..

ويشير إلى تفاصيل عديدة لبقية بقية الصحابة، ولكن لا ذكر لعليّ.. فهل هذه القضية على رسلها..؟! هذا عداء واضح لعليّ.

فلماذا يتقاتل علماؤنا ومراجعنا على فكر هذا الرجل ومنهجيته؟

★ مقطع فيديو ٣: فاصل درامي مُقتطف من [مسلسل الجماعة: ج ٢]

❖ لنفترض أنّ الآيات التي مرّت الإشارة إليها، والتي مرّ الحديثُ بِمُحْصِصها.. لنفترض أنّ تلك الآيات بسببِ وبآخر اشتهب سيّد قُطب في تفسيرها، في شرحها، في بيانها - وإن كان الرجلُ عامداً لأنّه ناصبيّ خبيث - فماذا بشأن الآية ٢٣ من سورة الشُورة "آية المودّة" قوله تعالى: {قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القُربى}. لاحظوا كيف يُفسّر هذا الناصبي هذه الآية في تفسيره [في ظلال القرآن: ج ٥] يقول في صفحة ٣١٥٣:

(وعلى مشهد هذا النعيم الرخاء الجميل الظليل، يُلقّن الرسول أن يقول لهم: إنّ لا يطلبُ منهم أجراً على الهدى الذي ينتهي بهم إلى هذا النعيم، وينأى بهم عن ذلك العذاب الأليم. إنّما هي مودّته لهم

لِقَرَابَتِهِمْ مِنْهُ، وَحَسْبُهُ ذَلِكَ أَجْرًا: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}

والمعنى الذي أشرتُ إليه، وهو أنه لا يطلبُ منهم أجرًا، إنّما تدفعُهُ المودّة للقربى - وقد كانت لرسول الله قَرَابَةٌ بكلِّ بطنٍ مِنْ بطون قريش - ليُحاول هدايتهم بما معه مِنَ الهدى، ويُحقّق الخير لهم إرضاءً لتلك المودّة التي يحملها لهم، وهذا أجره وكفى !

هذا المعنى هو الذي انقذح في نفسي وأنا أقرأ هذا التعبير القرآني في مواضعه التي جاء فيها. وهناك تفسيرٌ مروى عن ابن عباس أثبتهُ هنا لوروده في صحيح البخاري :

قال البخاري حدثنا - وأشار إلى السند - قال عبد الملك بن ميسرة: سمعتُ طاووساً - وهو من رواةهم - يحدث عن ابن عباس أنّه سأل عن قوله تعالى: {إلا المودة في القربى} فقال سعيد بن جبير: "قربى آل محمد". فقال ابن عباس: عجلت. إنّ النبيّ لم يكنْ بطنٌ مِنْ بطون قريش إلّا كان له فيهم قَرَابَةٌ. فقال: إلّا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القَرَابَةِ" - يعني أن تصلوا قراباتي التي بين وبين كلِّ بطون قريش . - !!

ويكون المعنى على هذا: إلّا أن تكفّوا إذاكم مُراعاةً للقَرَابَةِ، وتسمعوا وتلينوا لِمَا أهدىكم إليه. فيكون هذا هو الأجر الذي أطلبه منكم لا سواه .

وتأويل ابن عباس أقرب من تأويل سعيد بن جبير، ولكنني ما أزالُ أحسّ أنّ ذلك المعنى - الذي هو ذكره في البداية - أقرب وأندى.. والله أعلم بمراده منّا .)

يعني: النبي يقول لهم: أنّ ما قدّمته لكم من هدايتكم، وما ستُحصّلون عليه من النعيم الدائم في الآخرة والنجاة من العذاب الأليم في النار أنا لا أطلب عليه أجرًا.. وإنّما أجري هو مودّتي لكم!!

هذه المعاني التي ذكرها سيّد قطب الناصبي لا تنسجم أساساً مع اللغة.. والرجل أديب، فالمفروض أنّه على خبرة بالّلغة وتعابيرها وأساليبها، ولكنّه حين صار ناصبياً بهذه الدرجة، وتلبّس به إبليس، صار أدبه هكذا.. بالمقلوب!..

• ثمّ إنّ حتّى هذه المعلومة التي ذكرها من أنّ رسول الله له قرابة بكلّ بطنٍ من بطون قُريش.. هذه المعلومة ليست صحيحة.. أساساً قُريش ليست قبيلة واحدة، وإتّما هي عبارة عن مجموعة قبائل.. يعني أنّ هؤلاء القُريشيين ليسوا من جدّ واحد، وإتّما أجداهم مُختلفون.

• أضف أنّه حتّى حينما أورد الرواية من البُخاري التي يُشير فيها سعيد بن جُبَيْر إلى آل محمّد، تركها هذا الناصبي، وقدم رواية ابن عبّاس!!

ألا تلاحظون أنّ هذا الرجل يبحث بالإبرة عن كلّ شيءٍ له علاقة بآل محمّد فينفيه!

★ مقطع فيديو ٤: فاصل درامي مُقتطف من [مسلسل الجماعة: ج ٢]

❖ سؤالي لكم يا أشياع عليّ: هل بايعتم بيعة الغدير أو لا..؟!

من جملة شرائط بيعة الغدير في عقد البيعة هذا الشرط الوارد في خُطبة النبي في يوم الغدير في كتاب [إقبال الأعمال] حين يقول "صلى الله عليه وآله في خُطبته الغديرية"

(معاشر الناس: تدبّروا القرآن وافهموا آياته ومُحكّماته ولا تتبّعوا مُتشابهه، فوالله لا يُوضّح تفسيره إلّا الذي أنا آخذٌ بيده ورافعها بيدي، ومُعلمكم أنّ من كنتُ مولاهُ فهو مولاهُ وهو عليّ..) إلى أن يقول:

(إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ: هَذَا عَلَيَّ يُفَهِّمُكُمْ بَعْدِي.. أَلَا وَإِنِّي عِنْدَ انْقِطَاعِ خُطْبَتِي أَدْعُوكُمْ إِلَى مُصَافِحَتِي عَلَى بَيْعَتِهِ، وَالْإِقْرَارَ لَهُ بِوِلَايَتِهِ، أَلَا إِنِّي بَايَعْتُ اللَّهَ وَعَلَيَّ بَايَعَ لِي، وَأَنَا آخِذُكُمْ بِالْبَيْعَةِ لَهُ عَنِ اللَّهِ)

يَعْنِي أَنَّ مَصْدَرَ التَّفْسِيرِ، وَمَصْدَرَ الْفَهْمِ، وَمَصْدَرَ الْعِلْمِ وَقَوَاعِدَ التَّفَكِيرِ تُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ: مِنْ عَلَيٍّ، وَمِنْ عَلَيٍّ فَقَطْ وَفَقَطْ.. (هَذَا هُوَ الْعَقْدُ الَّذِي نَحْنُ وَقَعْنَا عَلَيْهِ).. فَهَلِ التَّرْتِمُّ بِهَذَا الْعَقْدِ يَا أَشْيَاعَ عَلَيٍّ؟!)

أَسَاساً أَنْتُمْ وَقَعْتُمْ عَلَى عَقْدٍ لَا تَعْرِفُونَ مَضْمُونَهُ.. وَالَّذِي يُوقَعُ عَلَى عَقْدٍ لَا يَعْرِفُ مَضْمُونَهُ أَلَيْسَ أَحَقَّ..؟!)

هُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرْتَقُونَ الْمَنَابِرَ وَيُحْتَوْنَ الْفِكْرَ الْقُطْبِيَّ عَلَى رُؤُوسِكُمْ هُؤُلَاءِ يَنْقُضُونَ بَيْعَةَ الْغَدِيرِ، وَأَنْتُمْ مَعَهُمْ أَيْضاً حِينَ تَوَافَقْتُمْ وَتَمَسَّحْتُمْ بِهِمْ.

بَيْعَةُ الْغَدِيرِ أَسَاساً هِيَ بَيْعَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَالْبَيْعَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ هِيَ بَيْعَةُ اللَّهِ.. فَالَّذِينَ يُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ هُمْ يُبَايِعُونَ اللَّهَ.. وَهِيَ بَيْعَةُ لِعَلَيٍّ، وَهِيَ بَيْعَةُ لِإِمَامِ زَمَانِنَا.

فَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ يُدَافِعُونَ عَنِ هَذَا الضَّلَالِ، هُؤُلَاءِ نَقَضُوا بَيْعَةَ الْغَدِيرِ.. إِذَا كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَأَنْتُمْ مَعْذُورُونَ، أَمَّا الْعُلَمَاءُ الْكِبَارُ فَأَمْرُهُمْ مَوْكُولٌ إِلَى إِمَامِ زَمَانِهِمْ.

❖ وَقَفَةٌ عِنْدَ حَدِيثِ صَادِقِ الْعْتَرَةِ مَعَ بَشِيرِ الدَّهَّانِ فِي [الكَافِي الشَّرِيفِ: ج ١]: (لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا، يَا بَشِيرُ! إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَعْنِ بِفَقْهِهِ احْتِجَاجٌ إِلَيْهِمْ فَإِذَا احْتِجَاجٌ إِلَيْهِمْ - أَيْ إِلَى النَّوَاصِبِ - ادْخُلُوهُ فِي بَابِ ضَلَالَتِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ)!

التفقه هو معرفة ثقافة الكتاب والعترة والتي لا تُؤخذ إلا من بيت علي وآل علي، وليس التفقه أن نعرف النجاسات والطهارات (فهذا في حاشية التفقه).

التفقه هو معرفة أسرار الكتاب والعترة.. وجزء منها في الحاشية هو: معرفة الأحكام والفتاوى.